المنهج Curriculum

مفهوم المنهج : ينظر الكثير من التربويين على إن المنهج كل ما تقدمه المدرسة لطلابها من علوم مختلفة من خلال عملية التدريس لتحقيق أهدافها ، هذا التعريف سليماً ومقبولاً منذ نشأة المدرسة وحتى اليوم ، لكنه مفهوم ضيق محدد يرجع تاريخه إلى الوقت الذي كانت أهداف التربية فيه محددة وقاصرة على جانب واحد من جوانب الشخصية الإنسانية وهو الجانب العقلي ، ويعرف بأنه مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في صورة مواد دراسية اصطلح على تسميتها بالمقررات الدراسية وهذا ما نسميه بـ (المفهوم القديم للمنهج) .

لقد كان تركيز المدرسة قديماً على الجانب المعرفي ، وكانت المعرفة تصنف في مواد دراسية تشمل كل منها على عدد كبير من الموضوعات التي تتطلب من الطلبة حفظها ، ويتم التأكيد على استيعابها من خلال الاختبارات .

الانتقادات التي وجهت إلى المنهج بمفهومه القديم :

1. الاهتمام بالناحية العقلية وإهمال جوانب الشخصية الأخرى للمتعلم.
2. العناية بالجوانب النظرية على حساب الجوانب العملية .
3. سلبية المتعلم وضعف مشاركته في المواقف التعليمية .
4. ضعف ارتباط المواد الدراسية بالبيئة وبحاجات وميول المتعلمين .
5. تقييد النمو المهني للمدرس .
6. جمود الحياة المدرسية فالا نشطة تقع على هامش الدراسة.

المفهوم الحديث للمنهج :

يقصد بالمنهج حديثاً انه ذلك النسق المتكامل من الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والوسائل والنشاطات المصاحبة وأساليب التقويم والزمن ، الذي تقدمه المدرسة على شكل خبرات لمساعدة الطلبة في تنمية كافة جوانب الشخصية (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية) فهو إذن ليس طريقة تدريس فقط (Method) وليس طرقة لفهم موضوع ما فقط (Approach) وهو ليس مقررات دراسية فقط ، وإنما هو كل متكامل هدفه تنمية الشخصية الإنسانية .

المبادئ المتضمنة في المفهوم الحديث للمنهج :

1. يشمل جميع النشاطات التي يقوم بها الطلبة أو جميع الخبرات المربية التي يمرون بها تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها وليس فقط المفردات الدراسية.
2. التعليم الجيد لا يتم من خلال التلقين ولكنه يقوم على مساعدة المتعلم على التعلم من خلال توفير الشروط والظروف الملائمة لذلك.
3. يراعي قدرات واستعدادات الطلبة وحاجاتهم وميلهم، وما بينهم من فروق فرديه .
4. تعد القيمة الحقيقية للمعلومات التي يدرسها الطلبة والمهارات التي يكتسبونها على مدى استخدامهم لها والاستفادة منها في حياتهم اليومية.
5. مساعدة الطلبة على النمو الشامل وإحداث تغيرات في سلوكهم في الاتجاه المطلوب .
6. المرونة في المنهج ليتمكن المدرسون من التوفيق بين أفضل أساليب التدريس وبين خصائص نمو الطلبة.

العوامل المساعدة لظهور المنهج الحديث : نتيجة للانتقادات التي وجهت إلى المنهج التقليدي والتي جاءت نتيجة" للتقدم العلمي والاجتماعي ، حدث تطورٌ بمفهوم المنهج نتيجة لعوامل كثيره أهمها :

1. ظهور العلوم الحديثة والأسلوب العلمي : بدأ المنهج العلمي في البحث يؤثر في اغلب الميادين العلمية ، وبدأت المدارس أيضا" في إدخال وسائل تعليمية متنوعة إليها منها نماذج الكرة الأرضية والميكروسكوب والبوصلة وغيرها من الأجهزة العلمية ، وكان إدخال تلك الأدوات في المنهج تجديداً للمنهج النظري الذي كان سائداً في ذلك الوقت ، كما إن إتباع خطوات البحث العلمي في اكتشاف

الحقائق العلمية يمثل ابتعاد الطلبة عن السلبية وانتقاله إلى المرحلة الايجابية في المنهج ، وزيادة فاعلية المتعلم في العملية التربوية .

2. الاهتمام بالتربية الرياضية : اقترح جان جاك روسو في القرن الثامن عشر منح الطفل حرية كبيرة في القفز والتسلق ، وقد وضعت عدداً من التمرينات البدنية تقوم على الدراسة العلمية لجسم الإنسان ، ولعل أهم ما يميز هذه التمرينات البدنية هو ملاءمتها للضعاف والأقوياء من الطلبة وان يمارس كل طالب ما يناسبه من الألعاب وتضمنت مناهج التربية الرياضية دراسات عن التغذية والصحة البدنية والعقلية ، كما أصبح الإشراف الصحي على الطلبة امرأ مهماً .
3. الاهتمام بالعمل والتربية المهنية : لقد جعلت الثورة الصناعية للعمل والتربية المهنية مركزاً مهماً في المنهج ، إذ أصبحت الحاجة قائمة إلى قوى عاملة مدربة مؤهلة عقلياً ويدوياً ، مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالتربية المهنية والتعليم الصناعي لأعداد مثل هذه الكوادر . وقد نادى فلاسفة تربويون كثيرون من أبرزهم روسو و فروبل وبستالوزي وجون ديوي بأهمية التربية المهنية .
4. تقدم الفكر السيكولوجي : لاشك إن فهم طبيعة الطلبة وخصائص نموهم أمر ضروري لواضعي المنهج وبالتالي فهو أمر يؤثر في بناء المنهج . وان تقدم الفكر السيكولوجي نتيجة البحث العلمي أدى إلى تصور الشخصية الإنسانية باعتبارها وحدة ديناميكية وان كانت لها جوانب مختلفة جسمية وعقلية معرفية وانفعالية واجتماعية .وانه لايمكن تنمية الشخصية ككل عن طريق التركيز على جانب واحد كالجانب المعرفي العقلي ، بل إن المتعلم ذاته حتى ولو كان تعلمه معرفياً يحتاج إلى استعداد جسمي عقلي وانفعالي والى دوافع والى ممارسة .

مكونات المنهج بمعناه الحديث: إن المفهوم الحديث للمنهج لا يقتصر على الكتاب ا و المقررات الدراسية وإنما يتسع ليشمل المكونات الآتية وهي بمجملها تمثل فلسفة التدريس الحديثة التي اشرنا إليها في صفحة سابقة:

1. الأهداف التربوية والسلوكية: اهتمت التربية القديمة بتلقين وحفظ نمط واحد من أنماط الخبرة ألا وهو المعرفة والمعلومات وإهمال المهارات والاتجاهات والقيم والميول. فأهداف المنهج يجب أن تغطي كل جوانب الخبرة ، ذلك إن الأهداف في التربية الحديثة تقوم بدور أساسي وبنّاء في توجيه عملية التعليم فهي سوف تغني المدرس عن متاعب كثيرة أو تدريس أشياء كثيرة ، كما أنها سوف تعينه عند تقييم الدرس بمعنى قياس ما اكتسبه الطلبة .
2. المقررات والكتب : تعد المقررات والكتب دعامة أساسية من دعامات المنهج، وإذا كانت التربية تنادي بعدم الاقتصار على مفردات المنهج الدراسي ، فأن ذلك لايعني انتقاصاً من أهمية المعرفة والمعلومات فهي أساس كل تقدم ثقافي . لذا يجب أن تنظم وفق أسس ومعايير تربوية لم تكن التربية القديمة تهتم بها ، وفي مقدمة ذلك أن تكون وثيقة الصلة بحياة الطلبة ومستوياتهم ومتطلبات نموهم ، وبالمجتمع وحاجاته والمعرفة وتطورها ، لذا ينبغي الاهتمام بتأليف الكتب المدرسية التي ينبغي أن يتوفر فيها التتابع والاستمرار والتكامل ، وان تكون ملائمة لمستويات الطلبة ، وتحقق الصلة الوثيقة بين المدرسة والمجتمع .
3. طرائق التدريس والتقنيات التربوية : لطرائق التدريس اثر كبير في تحقيق أهداف التربية ، وينبغي أن نذكر إن المدرس لايعلّم بمادته فحسب ، وإنما يعلم بطريقته وأسلوبه الذي يعكس شخصيته وعلاقاته مع طلابه . ولا يستطيع الطلبة أن يستفيدوا من المدرس ما لم يكنّوا له المحبة والتقدير والاحترام.ومن هنا تظهر أهمية المدرس باعتباره ركناً أساسيا من أركان المنهج . لذا يجب الاهتمام بأساليب إعداد المدرسين وتدريبهم وتهيئة الفرص المناسبة لتحقيق نموهم المهني والعمل على حل مشكلاتهم، كما تستخدم التقنيات التربوية المناسبة لمساعدة الطلبة على فهم المعلومات، و يلعب التلفزيون التربوي والإذاعة التعليمية والسينما وأجهزة العرض الحديثة والصور والنماذج وآلات

التعليم وغيرها باعتبارها احد مكونات المنهج، دوراً كبيراً في العمل على تهيئة مواقف الخبرة المربية للطلبة .

4. المباني والمعدات والأجهزة: تلعب المباني والمرافق الأخرى دوراً أساسيا في تهيئة البيئة التربوية المناسبة أمام الطلبة لكي يتعلموا. وإذا كانت التربية تقوم على أساس ايجابية الطلبة ونشاطهم ومشاركتهم في التخطيط والتنفيذ والتقييم ، فأن كل ذلك يتطلب أن تكون البيئة التعليمية بشكل يساعد على تحقيق ألأهداف.
5. القياس والتقويم: لقد أصبحت أساليب القياس والتقويم ومنها الامتحانات وسائل ضابطة توجه عمل كل من المدرس والمتعلم من جهة وتلقي ضوءاً على مدى ما تحقق من أهداف من جهة أخرى.

تنظيمات مفردات أو مقررات المنهج: هناك تنظيمان للمنهج هما:

أولا : التنظيم المنطقي : يركز على السير في تقديم المعلومات من المحسوس إلى المجرد أي من الأشياء التي تقع تحت الحواس إلى الرموز ويتفق مع هذا التنظيم نظرية بياجيه والنظرية السلوكية ، ولابد من تحديد درجات للتجريد ننتقل من خلالها تدريجياً ، وكذلك السير في تنظيم المحتوى من البسيط إلى المركب أو المعقد ومن المعلوم إلى المجهول . ويقوم على الاتساق الداخلي للأفكار وهو طريقة استنباط النتائج من المقدمات بما يدعى بالطريقة الاستقرائية.

ثانياُ : التنظيم النفسي : يركز هذا التنظيم بدرجة كبيرة على خبرات الطلبة وحاجاتهم ذلك إن مركز الاهتمام هم الطلبة ولا يهم واضع المنهج شكل المادة وترتيبها إلا بقدر اتفاقها مع حاجة الطلبة ، ويعد هذا التنظيم أكثر إثارة لاهتمام ألطلبة ، لذلك فهو تنظيم مناسب لأعداد المواد التعليمية للصغار من الطلبة خاصة" .

يمثل هذان التنظيمان وجهتي نظر متطرفتان في تنظيم محتوى المنهج وهذا أدى إلى انقسام التربويين إلى فريقين متحيزين كل منهم يؤيد تنظيماً معيناً لكن الحاجة في الوقت الحاضر تتطلب إقامة التوازن بين هذين التنظيمين . لأن العملية النفسية هي الوسيلة التي تصل بنا إلى فهم المادة الدراسية بشكلها المنطقي.